سلسلة معرفة الله (٢ـ ١٥)

دروس من هدي القرآن الكريم

معرفة الله

نعم الله ١

(الدرس الثاني)

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ٦ من ذي القعدة ١٤٢٢هـ

الموافق: ١٩/١/٢٠٠٢م

اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نُقلتْ من تسجيل لها في أشــرطة (كاسيت) وقد أُلقيتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العامية.

وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.

والله الموفق.

إعداد: يحــيى قاسم أبو عَوَّاضَة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا يزال الموضوع هو حول الآية الكريمة: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾(المائدة:٥٦) وقلنا: من المهم جداً أن نعرف من هم أولياء الله، وأن نعرف كيف نتولى الله، والشيء المؤكد أن معرفة الله سبحانه وتعالى معرفة كافية، معرفة واسعة لا بد منها في تحقيق أن يكون الإنسان من أولياء الله؛ لأن من أبرز صفات أولياء الله سبحانه وتعالى أنهم عظيمو الثقة بالله، ثقتهم بالله قوية.

والثقة القوية بالله إنما تحصل من خلال معرفته، ولا نقصد بمعرفته سبحانه وتعالى ما هو متصالح عليه في كتب (علم الكلام) بل معرفته الواسعة من خلال القرآن الكريم، معرفة كماله، معرفة ما أسبغ على عباده من نعمه، معرفة مظاهر قدرته، ودلائل حكمته، ومظاهر رحمته، أيضاً معرفة شدة بطشه، معرفة ما أعده لأوليائه، وما أعده لأعدائه، معرفة ما يحظى به أولياؤه من الرعاية منه سبحانه وتعالى، معرفة أنه غالب على أمره، هذه المعرفة الواسعة.

بالأمس كان الموضوع حول ألوهية الله سبحانه وتعالى، أن نعرف ألوهيته سبحانه وتعالى، ماذا تعني بالنسبة لنا، أن نعرف أنه ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ وكما قال سبحانه وتعالى لرسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(محمد:١٩) ومتى ما تحقق لدينا ـ بإذن الله وبتوفيقه وبتنويره ـ معرفة كافية بمعنى ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ معرفة كافية بمعنى ألوهيته، أنه إلهنا ونحن عبيده فإن هذه تعتبر من أهم الفوائد وأعظم المكاسب التي لو قطع الإنسان عمره الطويل في ترسيخ معانيها في نفسه لكانت من أعظم النعم التي يحصل عليها طول عمره.

الله سبحانه وتعالى هو إلهنا ونحن عبيده، ومعنى ذلك: أنه وحده الذي له الحق أن يكون له الأمر فينا، والحكم فينا، هو من له الحق أن يشرّع لنا، ويهدينا، ويرشدنا، هو من له الحق أن يحكم فينا، هو من له الحق أن يدبر شؤوننا؛ لأننا عبيده. هو من له الحق ألاَّ يتدخل غيره في شأن من شؤوننا بما يخالف ما يريده سبحانه وتعالى لنا ومنا، هو وحده الذي له الحق أن نطيعه، ونطيع مَنْ طَاعتُه مِنْ طَاعتِه.

هذه القاعدة المهمة، والقاعدة الواسعة هي التي تفصلك عن كل آلهة في الأرض سواءً تمثل في هواك، أو تمثل في إنسان، أو تمثل في أي شيء من هذا العالم، فمتى ما فصلت نفسك عن كل ما سوى الله أن يكون إلهاً لك تحقق لك معنى ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ ومنحت مِن عزة مَن وحدّته، مِن قوة مَن وحدته، مِن حكمة مَن وحدته، مِن علم مَن وحدته، كما قال الله سبحانه وتعالى في نبي الله يوسف (عليه السلام): ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(يوسف:٢٢) ونبي الله موسى (عليه السلام): ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(القصص:١٤).

لو تقرأ ما قرأت طول عمرك، ورصّات الكتب بين يديك مجلد بعد مجلد وأنت لا تحظى برعاية من الله سبحانه وتعالى أن يُعلمك هو، أن يُرشدك هو، أن يهديك، أن يُفهمك؛ فإن غاية ما تحصل عليه قليل من العلم وكثير من الجهل.

كم سمعنا عن أشخاص في تاريخ الإسلام، كم تركوا من تراث من الكتب، وكيف عرفت حياتهم حتى قيل عن بعضهم: إن كراريس علمه بلغت أكثر من أيام عمره، أكثر من شخص قيل فيه هذا، ولكن لو تستعرض ما تركه تجد أنه كان بحاجة ماسة، في حاجة ماسة إلى أن يهتدي بالقرآن الكريم، وأن يستأنف حياته من جديد مع القرآن الكريم.

إن كل خلل يحصل سببُه نقص في معنى ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ في نفسك، فترى الركام الذي تركه هذا، والركام الذي تركه ذاك، وتلك العبارات المنمقة عند هذا، والعبارات المنمقة عند ذاك، تراها وكأنها هي الحكمة، وكأنها هي الهدى، وكأنها هي الصواب، وترى وكأن القرآن الكريم الذي عايشته وأنت صغير، وقرأته وأنت لا تزال طفلاً لا يزال فهمك محدوداً، لا يزال إدراكك للمعاني ضعيفاً، تتعامل معه وكأنه هو نفس ذلك الكتاب الذي

عايشته في الصغر فتنطلق وراء هذا ووراء ذاك، ووراء تلك العبارات المنمقة، ووراء تلك المجلدات الطويلة العريضة، وكأن هناك الهدى، وكأن هناك الحكمة، وكأن هناك العلم.

وفي الحقيقة ـ كما أسلفت ـ نحن نعرف أشخاصاً كـ (ابن تيمية) مثلاً من العلماء الذين عُرفوا بغزارة العلم ـ بالمعنى المتعارف عليه ـ أي: كثرة المقروءات، والكتابة، والحديث هنا وهنا، في هذه المسألة وتلك المسألة، لكنه كان يفتقد إلى أسس، إلى أسس ينطلق منها، أسس يرشد إليها القرآن الكريم لينطلق منها هو وغيره من أمثاله، ممن يمكن أن تلمس لديهم عقائد باطلة، أقوالاً غريبة، وجهة نظر شاذة.

سبب ذلك كله هو أنه لم يحصل اعتماد ـ بالشكل المطلوب ـ على القرآن الكريم، وأنه لم يحصل اعتماد بالشكل المطلوب على القرآن الكريم، سببه تأثر بثقافة معينة، وضعف في تحقق معنى ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ لأن مما أكد الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وهو يؤكد ألوهيته أنه هو من له الحق أن يهدي عباده، وأنه هو من سيتولى هدايتهم، وعندما يتولى الله هدايتك فما أوسع هداية الله، إنه عالم الغيب والشهادة، إنه الذي يعلم السر في السموات والأرض، إنه العليم بذات الصدور. فعندما يهديك هو، يهديك للمعرفة الصحيحة الواسعة، يهديك إلى أبواب من الهدى تفتح أمامك أبواباً، وأبواباً.

مهم جدًّا أن تترسخ لدينا معاني ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ والتي من أبرزها أن نمنح أنفسنا لله فنفتح قلوبنا لهديه، نَدَعُه هو الذي يهدينا؛ لأنه هو الذي قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾(الليل:١٢) يقول: هذا عليَّ، وهذا هو من مسؤوليتي، وهذا أنا سأتكفل به لمن فتح قلبه لي ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾(آل عمران:٧٣) ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾(النجم:٢٣).

فنحن عندما ننطلق لنتعرف على إلهنا يجب أن نعتمد على القرآن الكريم، وأن نتوجه إلى الغوص في بحور معرفته، معرفته الواسعة.

عندما نأتي إلى كتب علم الكلام ونجدها تتحدث عن قضايا محدودة وبأسلوب محدود ومناقشات (طويلة عريضة) حول قضايا أفعال الإنسان: هل هي منه أم هي من الله؟ حول قضايا من هذا النوع، سببها أن الجميع ابتعدوا عن القرآن الكريم فلم يكن لله في نفوسهم العظمة، العظمة التي تجعل كل مسلم ينزه الله تلقائيًّا عن أن يقضي بالباطل، أو يُقدر المعاصي، أو يُريد الظلم، أو يريد القبائح، أو يخلقها أو يقدرها أو يسيِّر إليها.

القرآن الكريم تكفل بهذا تلقائيًّا، بينما الغوص في خضم تلك القواعد تخرج منها وفي رأسك من الإشكالات ما يجعلك تتأوه وتتأسف على ما فاتك من فطرتك السليمة، ومعرفتك البديهية التي كان بالإمكان لو بقيت سليمة، وقُدمت أمام القرآن الكريم لكان ما يحصل من خلال القرآن الكريم هو ما ينسجم معها، ويخلق الطمأنينة، ويزكّي النفس، ويطهّر القلب، ويوسّع المعرفة، ويخلق الخشية والعظمة والخوف والتقى والإيمان وغير ذلك من المعارف.

لذلك كان من المعروف أن المتكلمين هم من عُرفوا بالخشونة حتى قال الإمام القاسم بن إبراهيم (عليه السلام) ـ لا أدري حكاية عن غيره أو قالها عن نفسه ـ: (أنه لم يُعْرَف أن متكلماً خشع) أي أحد من علماء الكلام أولئك الذين ينشغلون بتلك العبارات، والتي معظمها مصبوغة بمنطق الفلاسفة ومتأثرة بأساليب الفلاسفة من الإمامية وغيرهم.

وتلحظ أن هناك تقبُّلاً للمعرفة من نافذة واحدة وبشكل محدود، معرفة الله تحت عنوان: هو تحصيل عقائد صحيحة فيما يتعلق بالأفعال بالذات والصفات ـ كما يقولون ـ فيما يتعلق بأفعال الله وبأفعال العباد.

لكن القرآن الكريم يأتي للإنسان من كل الجهات وهو يعرِّفه بإلهه، وهو يرسِّخ في قلبه المعرفة، تلك المعرفة التي تخلق في نفسه خشيةً وخوفاً وثقة عظيمة بالله، وتوكلاً عليه، وحبًّا له، ورغبة في الحصول على رضاه.

لم يعرض المتكلمون مسألة النعم الكثيرة التي أسبغها الله على عباده كأسلوب من أساليب معرفته سبحانه وتعالى.

لم يقدموا الحديث عن شدة بطشه، وعن سعة رحمته فيما يعِدُ به أولياءه، لم تُقدم كأسلوب من أساليب المعرفة، نوقشت هناك وحدَها وبمفردها عن واقع الإنسان بالنسبة لها. هل هناك شفاعة لأهل الكبائر أم ليس هناك شفاعة، فيما يتعلق بقضايا اليوم الآخر؟ نوقشت هذه فيما يتعلق بالأبحاث حول اليوم الآخر وكأنها لا

علاقة لها بالله إلا من منظار واحد هو: ارتباطها بمجرد عدله، أنه ليس من العدل أن يقدر عليك المعصية أو يخلقها فيك أو يجبرك عليها ثم يعذبك.

لكن أثره الوجداني، أثر الحديث عن الوعد والوعيد في وجدان الإنسان وما يتركه من أثر له علاقته الكبيرة بمعرفة الله سبحانه وتعالى، لم يقدم على هذا النحو؛ لهذا رأينا كيف أنهم في الأخير رأوا أن نسبة كبيرة من آيات القرآن الكريم ليست مما يُحتاج إليه في مجال معرفة الله سبحانه وتعالى.

لم تقدم تلك الآيات التي يقرر الله فيها حقيقة: أنه غالب على أمره، وعرضت صوراً من واقع الحياة من الأحداث التي ترافقت في مسيرة البشرية، وفي تاريخ النبوات كما حصل في قصة يوسف (عليه السلام) وكما حصل في قصة إبراهيم (عليه السلام) وكما حصل في قصة موسى (عليه السلام) لم تقدم أيضاً كأسلوب من أساليب معرفة الله سبحانه وتعالى. ليست مثيرة للعقول؛ إذاً فهي هناك فقط تتلى لمجرد التعبد بتلاوتها، وتعطى مقابل كل حرف عشر حسنات، هي هناك لإنتاج الحسنات فقط! لهذا كان يأتي الواحد منهم ممن قضى معظم عمره في هذه الأبحاث من هذا القبيل داخل علم الكلام وتراه في الوقت نفسه يدين بالطاعة لحاكم ظالم. هل هذا عرف الله؟ تراه في الوقت نفسه يعتقد عقائد تتنافى مع عظمة الله، مع حكمته، مع جلاله، مع عدله، مع رحمته، مع حكمته في أفعاله. هل هذا عرف الله؟ تراه في الأخير كما قيل عنهم: لا يخشع، قلب قاسي، هل هذا عرف الله؟ وهو من قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر:٢٨) هم من يخشونه.

لكن لما أصبح لدينا مسمى العلم، أو المقاييس التي من خلالها نطلق على هذا (عالِم) أو هذا نسميه عالِمًا، أصبحت هي تقاس بمقدار ما يقرأ من كتب كيفما كانت سميناه عالِمًا وهو ليس في قلبه خشية من الله.

إذاً فإما أن تكون الآية المباركة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ والتي قُدمت كحقيقة إما أن تكون هي غير واقعية، أو يكون قلب ذلك الرجل هو غير الحقيقي فيما داخله مما سميناه علماً. ليس علماً، هو علم باعتباره اطّلاعًا على قواعد، العلم يطلق على العلم النفسي، ويطلق أيضاً على مجرد القواعد. يقال: علم الفقه، علم الكلام، علم كذا.

لا بأس هو عالِم بهذا المسمى، لكن من كان عالماً على هذا النحو، وليس بالشكل الذي سمته به الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فإنه لا يزال جاهلاً، لا يزال جاهلاً؛ لأنه في الوقت نفسه لم يأخذ العلم من مصدره، لم يأخذ الحكمة ممن يؤتيها، الله قال لنبيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(طه:١١٤) رب زدني علماً، لم يقل له تعلّم، انظر الآخرين ما لديهم وتعلّم. لا، ربِّ أنت أنت زدني علماً، اهدني أنت، ارزقني من علمك، من علمك الواسع، ائتني من حكمتك الواسعة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(البقرة:٢٦٩).

وعالم يكون على هذا النحو، عالم أي قرأ كتباً، قرأ فنوناً، يسمى هذا الفن علم كذا، ويسمى هذا الفن علم كذا، ويسمى هذا الفن علم كذا، هو عالم على هذا المصطلح هو عالم، لكن إذا لم يعلم ـ في الوقت نفسه ـ ذلك العلم الذي يجعله يخشى الله فسيصبح علمه يشكل خطراً بالغاً على الإسلام والمسلمين، يشكل خطراً بالغاً على البشرية، يرسخ جهالات متراكمة، وإن صدّر كتابه بعبارات كريمة مثل (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه..) إلى آخره. ثم يذكر لك ما الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، ثم عن الأبواب التي تناولها، ثم تقسيمه إلى كذا فصول... إلى آخره، ثم يقول: (مبتغياً بذلك وجه الله، وأن يسهم في إثراء المكتبة الإسلامية، وأن يتناول ما رأى بأن الآخرين بحاجة إلى معرفته ليقدم خدمة للإسلام والمسلمين، راجياً من الله بذلك أن يتقبله وأن يكتبه ويجعله في رصيد حسناته يوم يلقاه). هكذا تأتي الأشياء بحسن نية.

القرآن الكريم علّمنا بأن حسن النية لا تكفي، أنه حتى الإخلاص لا يكفي إذا لم تعتمد على القرآن الكريم لتعرف من خلاله ما هو العلم، ثم تمشي من خلال ما يرشدك إليه في آفاق الحياة، وآفاق المعارف الأخرى فتزداد معارف حقيقية، كل شيء في الأخير يعطيك معرفة، يرسخ لديك معاني كمال الله سبحانه وتعالى، كل هذا العالم ليس فيه شيء لا يشهد بكمال الله سبحانه وتعالى.

يقال في (علم الكلام) بأنه أشرف العلوم؛ لأن موضوعه هو معرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة الله هي أعلى شيء، فالفن الذي يتناولها هو أشرف العلوم؛ لذلك يبادرون به وبكتّيبات صغيرة إلى الأطفال من سن البلوغ يكون قد بدأ بمعرفة الله؛ لأنها أهم شيء، لكن هكذا ننظر للأشياء وننطلق فيها بحسن نية وبإخلاص وكأن القضية متروكة إلينا نحن، أن نرسم الأشياء على ما نرى، وعلى ما نلمس بأن فيه رضى الله، وفق رؤية انطلقت من داخلنا دون اعتماد كبير على القرآن الكريم بأنه كتاب شامل يعطي مناهج للمعرفة أيضاً، ومناهج للتربية ومناهج للعمل في مختلف شؤون الحياة.

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ هذه وحدها تكفي لمن يتأمل؛ لأننا نقول: إن الله سبحانه وتعالى هو العالم هو العليم ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾(الأنعام:٧٣) ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾(البقرة:٢٥٥) ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(الفرقان:٦) إذاً هو العالم. أليس كذلك؟ هو العالم، واسع العلم، هو من أحاط بكل شيء علماً، فهو من يجب أن نلتفت نحوه ليعلمنا، وليس فقط أن ندعوه أن يرزقنا العلم، وننطلق من مصادر أخرى نبحث عن العلم.

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي﴾ زدني أنت ﴿عِلْمًا﴾ حتى العلوم الأخرى هذه الاختراعات، وعلوم الصناعة، يقال: إن كثيراً من المخترعين ـ وهم أثناء تجاربهم ـ كانوا يلمسون وكأنّ هناك شبهَ توفيق إلهي أو تَدَخلاً إلهيًّا في المسألة، فيرشدهم إلى شيء معين فيبتكر شيئاً من خلال تجاربه المتعددة، يلمس البعض منهم يداً غيبية تتدخل في القضية، يطلب الشيء فيبرز إلى الوجود من الاختراعات العظيمة غير ذلك الشيء الذي كان متجهاً نحوه وهو يجري تجارب يريد شيئاً آخر.

واسع العلم، من وسع كرسيه السموات والأرض، من أحاط بكل شيء علماً، أليس هو الذي ينبغي أن نعرفه من خلال ما يهدينا إليه هو، من خلال كتابه الكريم؛ لأنه هو مَنْ خلقنا، هو من يريد أن نعرفه تلك المعرفة التي تترك أثراً في نفوسنا، وليست معرفة لمجرد المعرفة، أو علماً لمجرد العلم، فنقول: كم قرأت في كتب الكلام؟ ـ التي سميت فيما بعد (كتب أصول الدِّين) ـ كتاب كذا، وكتاب كذا، وكتاب كذا... إلى آخره. ما شاء الله نقول هكذا: عالم، عالم لمجرد العلم، وعقائد لمجرد العقائد، علم محدود، عقائد أتعامل معها بشكل أحكام أصدرها، وليس هناك أثر لها في النفس.

أما القرآن الكريم فهو كتاب عملي، كتاب عملي، معرفة تترك أثراً في النفوس، تترك هذه النفوس أثراً في الحياة، معرفة تزكو بها النفوس، فينعكس أثر هذه النفوس صلاحاً في هذه الحياة، والله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الإنسان هو يعلم من أين يأتي له، وكم هي المداخل ليعرف إلهه المعرفة العملية.

ألسنا نرى في القرآن الكريم كيف كان يهدد الكافرين بجهنم؟ هذا على منطق المعتزلة ونحوهم غير منطقي؛ لأنه تهدد الكافرين بجهنم وهو بعد لم يؤمن بمحمد ولا بالقرآن، لم يؤمن بعد بهما حتى تهدده بجهنم، وجهنم إنما جاء الخبر عنها من قبل القرآن الكريم ومن قبل رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إذاً فهذا غير منطقي، سيكون كثير من القرآن غير منطقي.

لكن من يدري أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم أن هذا الإنسان ـ وإن كان لا يزال جاحداً ـ أن أسلوب القرآن وأسلوب النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو ذلك الأسلوب الذي ينفذ إلى أعماقهم رغماً عنهم، ينفذ إلى أعماق نفوسهم رغماً عنهم، فيسمع التهديد والإنذار بأنه إذا ما كذبوا قد يحيق بهم ما حاق بالأمم السابقة: قوم صالح، وقوم هود، وقوم نوح.

ألم يظهر في القرآن الكريم تهديد للكافرين؟ كيف تهددهم وهم بعد لم يؤمنوا بالقرآن الكريم ولم يؤمنوا بمحمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)؟ لكن محمداً، شخصية محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كماله، المعجزات التي تظهر على يديه هنا وهناك هي مما يترك أثره في النفس، حتى وإن كان صاحب هذه النفس لا يزال معلناً لكفره وجاحداً، عندما يسمع التهديد، التهديد لا بد أن يترك أثره في النفس، ولو في لحظة من لحظات يومه أو ليلته، ولو قبيل نومه وهو فوق فراشه مسجى بلحاف، وهي اللحظة التي ـ عادة ـ يفكر الإنسان فيها كثيراً.

هذه المعرفة معرفة عملية تدفعك لتغوص إلى أعماق نفسك، ثم تدفعك عمليًّا إما أن تكون ممن ينطلق على وفق الهدى والإيمان، أو تتجلى هناك، تتجلى هناك خبيثاً منافقاً أو كافراً، ما الذي حصل في تاريخنا نحن؟ عالم بعد عالم لم يظهر لك مؤمن بشكل صحيح أو منافق بشكل واضح أو كافر بشكل واضح، صفوف علماء من هذه

الطائفة، وصفوف داخل هذه الطائفة، وصفوف هنا وصفوف هناك، لم تتجلَّ الأشياء؛ لأن ما قُدم، لأن ما في داخلهم ليس من النوع الذي يجلي بشكل كامل.

مع أن الجميع يصبغون ما يقدمونه بصبغة إيمانية، فهو لا يرى نفسه ـ بالتأكيد ـ أنه مُصيب، أو أنه مخطئ، أنه مؤمن، أو أنه منافق، أنه محق، أو أنه مبطل، أنه مهتد، أو أنه ضال؛ ولهذا وجدنا في الساحة أشياء كثيرة من الضلال وأصحابها يقدمونها على أنها من دين الله، ويتعبدون الله بأنهم يقدمونها لعباده، ضلال كثير نزل.

لكن القرآن الكريم هو وحده إذا ما حاولت أن تهتدي به ستعرف نفسك من خلاله، كتاب عملي، تعرف نفسك من خلاله، وتعرف الآخرين أيضاً من خلاله، وتعرف الفنون الأخرى من خلاله، وتعرف الحياة كلها من خلاله، وتعرف إلهك بالشكل الذي يليق بك كعبد له أن تعرفه به، تتجلى لك الأمور، تتجلى لك المواقف.

فنحن عندما نتحدث عن معرفة الله سبحانه وتعالى نتناول أشياء كثيرة من خلال القرآن الكريم مما قد يرى البعض بأنها تدل على جهل أن نتناولها ونحن في إطار الحديث عن معرفة الله، من أجل أن نعرف كيف نتولاه فنكون من أوليائه بتوفيقه.

الحديث عن نعم الله سبحانه وتعالى مهم جداً، في القرآن الكريم آيات كثيرة تناولت كرم الله سبحانه وتعالى، وإحسانه العظيم إلى عباده فيما أسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة، وتأتي لأكثر من هدف أو لأكثر من غاية، فدلائل على قدرته سبحانه وتعالى، على حكمته، على رعايته، على حسن تدبيره، على عظم إحسانه إلى عباده ليحبوه، ليعظموه، ليجلّوه، ليخلق في نفوسهم ذلك الأثر الذي تجد في نفسك أمام أي نعمة تُسدى إليك من الآخرين.

هذه المشاعر مهمة جداً، عندما نستشعر عظم إحسان الله إلينا، عظم إنعامه علينا بنعم كثيرة جداً: نعمة الهداية، نعم مادية كثيرة، نعمة كبيرة فيما أعطانا من هذه الكيفية التي قال بأنها أحسن تقويم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(التين:٤) تلك المشاعر التي تتركها هذه، نظرتك إليها، نظرتك إلى من أسداها إليك، تلك المشاعر مهمة جداً في ربطك بالله، في ثقتك بالله، في انطلاقك في طاعته، في ابتعادك عن معصيته، في خوفك منه، في إجلالك له، في حيائك منه، في حرصك على رضاه.

فتصبح في حالة لست بحاجة إلى من يأتي ليحلل لك المسألة أنه لماذا وجبت الطاعات، من أين وجبت علينا، أليس هذا من منطق المتكلمين؟ كيف عمل الواجب حتى وجب؟ ومن أين وجب حتى وجب؟ من أين؟ وكيف عمل؟ ما هو الذي يعتبر منطقيًّا، وشيئاً منطقيًّا يسوّغ أن يكون هذا الواجب واجباً، من أين وجب الواجب حتى أصبح واجباً؟! لستم بحاجة إلى هذا التحليل بكله، الذي يجعلك هناك، والله هناك، وكأنه لا علاقة بينك وبينه، معرفته الواسعة التي تسيطر على كل مشاعرك، هي التي تدفعك، هي التي تجعلك تقر بعبوديتك لله سبحانه وتعالى، فلا تحتاج إلى من يأتي ليشعرك بأنه واجب عليك، وبأنك ملزم بكذا وكذا، أنت ترى أن المسألة فوق مجرد واجب وفوق مجرد إلزام.

أنت أصبحت تسير تلقائيًّا نحو الله سبحانه وتعالى، قلبك مليء بحبه، نفسك كلها سلمتها له، في حالة كهذه متى يمكن أن يجول بخاطرك تساؤل: من أين وجب الواجب حتى وجب؟ هذا التساؤل في الأخير يجعلك تتساءل من أين لزم اللازم حتى لزم؟ إذاً لا بأس هذا لزمني لكن مجاملة، هكذا مجاملة، أو ليس معي مجال منه، لا بأس لزم لكن يمكن يكون لك (حِيَل) شرعية لأجل ألاّ يلزم، ثم تنطلق في طريق التهرب من أن يلزم، من أن يجب؛ لأنه هو مقدار العلاقة فيما بينك وبين الله، هو ماذا؟ مكره: (مكره أخاك لا بطل) كما يقولون. وجب، يقال واجب وغصباً عنا، وإن كنا لم نعرف بعد لماذا وجب، لزم وإن لم نكن نعرف بعد لماذا لزم؟ لكن لزم؛ لأن الصيغة جاءت بعبارة (افعل) أو نحوها، فتأتي القواعد التي تفتح الأبواب أمامك، فتجعل هذا لا يلزم، فتتعلم كيف تتهرب من أن يلزم ما يلزم، كيف تتهرب من أن يجب الواجب بالنسبة لك، ثم نقول: عالم، عالم وهو يتهرب عن الله، وهو يتهرب هناك عن أي شيء يلزمه، فيقول: (يمكن أن نحاول ألاّ يلزمنا، ما قد هو يلزمنا، وما قد وجب علينا) وهكذا.

هل هذا ممن يمكن أن نقول فيه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر:٢٨) لو أن قلبه مليئ بخشية الله، لو أن قلبه مملوء بمعرفة الله الصحيحة، لو أن قلبه مليئ بحب الله لما كان على هذا النحو، فيسير في طريق

التهرّب من الأعمال التي فيها رضى الله، حتى وإن كانت واجبة يتمسك بقواعد معينة تعفيه عن أن تكون قد وجبت عليه من وجهة نظر تلك القاعدة.

إذاً لا بد أن نعود إلى القرآن الكريم؛ لنعرف من خلاله أنفسنا كعبيد لله سبحانه وتعالى، لنعرف من خلاله المعرفة الواسعة لكمال الله سبحانه وتعالى، إلهنا، وربنا، وسيدنا، ومالكنا، والمنعم علينا؛ وحينئذٍ ستبدو، وسيبدو الحديث عن النعم في القرآن الكريم له أهمية كبيرة فيما يتعلق بنفسيتك، وفي تعاملك مع الله، وفي نظرتك نحو الله سبحانه وتعالى.

ما يدلك على أهمية هذا، أنه يقرن الحديث عن نعمه بإرشاد عباده إلى عبادته والأمر لهم بعبادته فيقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة:٢١،٢٢).

ألم يتحدث هنا عن كيف يرعانا؟ الأرض بالنسبة لنا فراش، السماء بالنسبة لنا سقف، فكأن مجموع الأرض مع السماء بالنسبة لنا بناء نقيم فيه ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء﴾ وهذا الماء ينزل بسهولة لا يكلفنا شيئاً، لا نحتاج إلى مضخات، ولا نحتاج إلى بقر نسْنِي عليها، ولا نحتاج إلى شيء. ينزّل المطر وفي دقائق معدودة ترى الأرض مملوءة بالماء في دقائق معدودة، هذا الماء هو الذي يرتبط به كل حاجات الإنسان، كل حاجات الإنسان مرتبطة به.

﴿مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وأنتم تعلمون بهذا: أنه الذي خلق الأرض، وخلق السماء، وأنه هو الذي ينزل الماء من السماء، وأن هذه الثمرات هو الذي أخرجها بما أنزل من الماء. أليس للحديث عن نعم الله هنا علاقة بتوحيده؟ ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أليس للحديث عن نعمه أثر كبير في الدفع نحو عبادته؟ هو يقول: ﴿اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ أليس للحديث عن نعمه أثر كبير في ترسيخ حالة التقوى في النفس ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾؟

يبدو الحديث وكأنه حديث عاطفي، وفعلاً تلمس في القرآن الكريم هذا الجانب، هذا الشيء، أو هذا الأسلوب يأخذ مساحة واسعة في القرآن الكريم، الحديث الذي يبدو حديثاً عاطفيًّا، استعطاف ﴿اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء﴾ أليس هنا يذكّرنا بما عمل لنا أم أنه فقط يقول: اعبدوا ربكم وإلا فسوف نحرقكم؟ هل قال هكذا؟ ممكن أن يقول هكذا؟ وهي حقيقة إن لم تعبد ربك سيعذبك بعد أن يكون قد أرسل من يبلغك، من ينذرك، من يعرّفك بعبادتك له كيف تعبده، لكن لا. هذا وإن كان شيئاً حقيقيًّا، وقد يبدو في بعض الآيات، لكن يأتي في مقام التهديد بعد أن يكون الإنسان قد عرف الكثير، وطرق مسامعه الكثير من الآيات التي تأتي على هذا الأسلوب: الاستعطاف.

وما أجمل العبارة التي قالها الإمام زيد عليه السلام - وهو يتحدث عن أقسام القرآن أو مجالات القرآن - قال: (ومنها مواعظ وأمثال يستعطف بها خلقه..) ماذا يعني استعطاف؟ أي يخاطب وجدانك، يخاطبك أنت كإنسان ترعى الجميل، وتقدّر الإحسان، وتشكر النعمة، وتعترف بالفضل لمن أسدى إليك النعمة ليشدك نحوه.

وهذا الشيء معروف في حياتنا معروف في تعاملنا مع بعضنا البعض، الواحد منا متى ما تحدث عن ابنه عندما تقول له: "يا خبير ابنك ما لك انت وإيّاه كذا، وبينكم مزاعلة، وبينكم كذا؟" فيقول: "عملت له كذا، وربيته، وتعبت عليه، وخسرت، وزوّجته، واشتريت له سيارة، وعملت له كل شيء، وأعطيته رأس مال، وما طاع" قد تقول هذا لابنك بعبارات من هذا القبيل، استعطاف، تذكّره بما أسديت إليه، قد تقول أنت لشخص آخر، في مقابلة شخص آخر أصبح له موقف غير طبيعي منه وأنت تعرف أياديه العظيمة عليه: "يا رجّال تذكّر.. هو الذي أدى لك كذا.. وتعاون معك في كذا، ما ينبغي، ما يصح، ما يليق بك أن تعامله بهذا الأسلوب وهو الذي كذا، وهو كذا... إلى آخره" أليس هذا استعطافاً؟ أنت تخاطب وجدانه، وخطاب الوجدان، خطاب المشاعر في أعماق النفس

يترك أثره الكبير؛ ولهذا وجّه الله عباده إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت:٣٤).

الكلمة الحسنة التي تبدر منك ترد بها إساءته، أنت هنا تخاطب وجدانه أليس كذلك؟ هي تنفذ إلى أعماق وجدانه رغماً عنه، وتتجاوز مظاهر الغضب وحواجز الغضب والانفعال، فتقتحم هذه الحواجز وتغوص إلى أعماق وجدانه فتنعكس لتملأ كيانه كله عاطفة نحوك فيتحول إلى وليّ حميم، بكلمة إحسان، بكلمة لينة، فكيف لا تلين قلوبنا لمن يحسن إلينا هذا الإحسان الكثير والإحسان الكبير، إحسان بالكلمة وهو يهدينا، إحسان بالنعمة وهو يسبغها علينا لدرجة أن قال لنا: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾(النحل:٥٣) ليس هناك نعمة أنتم فيها، تتقلبون فيها، في أجسادكم، وفي معيشتكم إلا وهي من الله. يبدو هنا الأثر المهم لخطاب الوجدان واستعطاف المشاعر الداخلية، ما تترك من أثر من أجل ما تترك من أثر في كيان الإنسان وفي تصرفاته وفي توجهه، وفي نظرته.

فنحن بحاجة إلى أن نعرف الله سبحانه وتعالى في توحيدنا له كإله، أن نتعرف على كماله، نتعرف عليه سبحانه وتعالى المعرفة العملية بالتركيز، كما نركز على توحيده نركز على التعرف على ما أسدى إلينا من نعم، وعلى تقييمها وتقديرها، أن تنشدّ أنفسنا نحوه، أن تمتلئ قلوبنا بحبه، أن تمتلئ قلوبنا خشية منه.

وهكذا أسلوب القرآن الكريم وهو يتحدث: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ﴾(إبراهيم:٣٢،٣٣) دائبين باستمرار، ما تحتاج من قِبَلكم إلى أي وقود، ولا إلى أي شيء، ولا تتوقف ولا تنطفئ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(إبراهيم:٣٣،٣٤).

هذا المنطق أيضاً حديث عن نعم، أليس كذلك؟ هو أيضاً من هذا القبيل: استعطاف لعباده، واستعطافه لعباده هو تكريم في غاية التكريم للإنسان، مظهر من أعظم مظاهر رحمته بعباده، دليل من أعظم الأدلة على صحة الثقة به؛ لأن من ينعم عليك هذه النعم لا يمكن أن يورطك، لا يمكن أن يغشك، لا يمكن أن يكذب عليك، لا يمكن أن يتركك ويهملك وأنت تسير في طريقه؛ هي من أعظم الوسائل لتعزيز الثقة به.

ونحن نرى في الدنيا مع بعضنا بعض شخصاً تراه يهتم بك، يراك في حاجة يحاول يقدم لك مساعدته، يراك في موقف يبادر معك، يعيش همك، يشاركك في كل شؤون حياتك، ألست أنت من تتجه إليه لينصحك؟ ألا يبدو لديك من أعظم الأشخاص وأعزهم، تبدو معه واثقاً به أعظم ثقة من أي شخص آخر؟ تكون عظيم الثقة به، تقول: (يا أخي كيف لا أثق به، وهو الذي كذا، لا يأتي موقف إلا هو معي، لا يلمس أني بحاجة إلاّ ويبذل معروفه إليّ، هو الذي عمل لي كذا، وعندما سافرت عمل لي كذا وكذا، وأعطى ابني كذا وكذا، وبحث لابني عن عمال ليشتغلوا معه) ألست هنا يمتلئ قلبك حبًّا له وثقة به.

والثقة بالله مهمة جداً تأتي المواقف الأخرى التي تعكس مدى ثقتك بالله، أو ضعف ثقتك به، المواقف الصعبة التي تبدو وكأنها صعبة عليك تطلب منك بذل مال، تطلب منك بذل جهد، تطلب منك بذل تعاون معين في مواقف قد تكون صعبة عليك نوعاً ما. فهو يرشدك إليها متى ما كنت عظيم الثقة بالله سبحانه وتعالى ستنطلق فيها. تقول: ما يمكن أن يورطني أبداً، ولا يمكن أن يتخلى عني أبداً.

بل إننا نثق ـ في الدنيا ـ بأشخاص هم كثيري الإحسان إلينا بمجرد أن ينصحني نصيحة، وهو لا يعلم السر في السموات والأرض، وهو أيضاً قد لا يكون معي فيصحبني وأنا أتحرك وفق نصيحته، بل قد لا يستطيع أن يعمل لي شيئاً في الأخير وأنا أتحرك حتى على نصيحته، ومن منطلق ثقتي به أنطلق على ما وجهني إليه، أليس هذا ما يحصل في الدنيا؟ فكيف لا تكون عظيم الثقة بالله سبحانه وتعالى وهو مَن نِعَمُه عظيمة عليك، وهو من يرشدك، ويقول: وأنا معك، وعندما يقول: (وأنا معك) هو من هو العزيز القهار، هو من هو صادق في وعده، هو من هو قادر على أن ينجز ما وعدك به، أليس هذا من يجب أن تكون ثقتك به أعظم من ثقتك بأي شيء في الدنيا؟ حتى أعظم من ثقتك بنفسك.

لخلق الثقة في النفس أشياء كثيرة، كثيرة في القرآن الكريم، منها هذا الجانب؛ ولهذا قال الله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(آل عمران:١٢٢) هكذا، ويقول أنبياؤه: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم﴾(هود:٥٦) أليس سيصبح الإنسان المؤمن بالله عظيم الثقة بالله؟ لأنه عرف الله على هذا النحو، عرف الله من خلال ما هداه إليه من معرفته في كتبه، وعلى ألسنة أنبيائه.

وليس من يقرؤون تلك الكتب التي تخلق جفاءً فيما بينك وبين الله حتى تكون متسائلاً من أين وجب علينا أن نطيعه؟ متسائلاً لماذا أباح ذبح هذا؟ لماذا حصلت هذه الآلام إذاً يدفع حقها، لازم يدفع عوضاً، وهكذا يبدو الإنسان هناك، ويبدو الله هناك، كما تتعامل مع أبعد الناس عنك تقريباً.

يتحدث عن تسخير العالم بكله للإنسان، لنا نحن كأفراد، أفراد الإنسان، ولماذا سخر؟ هل غصباً عنه؟ لأنه يخافنا، أو من منطلق الرغبة في أن يكثّر في ملكه، ليعتز بنا أو لينتصر بنا على إله آخر؟ لا ـ يمكن أن يستغني عنا ببعوض، فعلاً، يمكن أن يستغني عنا بفيروسات مما لا ترى إلا بمكبرات ألف وأكثر منها، يمكن أن يستغني عنك بهبة ريح ـ رحمة منه تعالى بنا، كرمه الواسع، حكمته، سخر كل شيء.

﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ﴾(البقرة:٢٢) ونحن نرى كيف تكون حالتنا متى ما قلّت الأمطار، تجف النفوس، تغلظ الطباع حتى داخل الأسرة الواحدة، الجيوب نفسها والخزائن تتعطل وتجف، لدرجة أن تصبح زوجتك منتظرة للكلمة القاسية منك متى ما قالت: نحن بحاجة كذا وكذا. تكثر الهموم، تذبل حتى الأبدان تهزل؛ لأنه لا يوجد تغذية، الكماليات، الأشياء الكثيرة من كماليات الحياة التي تبدو في مراحل معينة متى ما كان عند الناس فلوس تبدو وكأنها ضرورية "تصغّر" عليها واحدة واحدة، ما عدا ذلك الشيء الضروري ويصبح هو نفسه ما زال يشكل عبئاً كبيراً عليك، متى ما حصل مرض تعتبر مصيبة تحتاج إلى أن تبحث عمّن يسلفك فلوساً مقابل مشوار سيارة، وقيمة علاج، وقيمة أشياء من هذه.

تقسو القلوب، بل أحياناً يصل الحال إلى أن يحصل جفاء فيما بين الناس مع بعضهم بعض فلا أحد يعطف على أحد وكل واحد همّه أن يقبض ما تبقى لديه لحاجاته الضرورية ولا همّ له بالآخرين.

أما عندما تأتي تكلمه في ظروف كهذه عن واجبات أخرى: جهاد في سبيل الله، إنفاق في سبيل الله، وتعظه قد لا يلتفت إليك، ذهنه مشغول بحاجاته الخاصة، فترى كيف يؤثر الجفاف ونقص الأمطار يؤثر عليك في كل شيء حتى فيما يتعلق بأخلاقك ودينك، قد يؤثر حتى فيما يتعلق بكرامتك، قد ينطلق كثير من الأسر يتسوّلون. أليس كذلك؟ قد يصل بك الحال إلى أن ـ وأنت تبحث عن سُلْفَة من الفلوس لحاجاتك الضرورية ـ أن تعطي (مَشْهَد) سند بيع على (جربة) على مكان هو من أعز الأماكن لديك ومن أحسن ممتلكاتك التي لا تزال بحوزتك، ألم يحصل كهذا؟ حصل كهذا.

نرى كيف نحتاج أحياناً، ويحتاج الناس في كثير من المناطق إلى الماء فيصل قيمة الخزان الماء إلى نحو ثلاثة آلاف ريال وخمسة آلاف ريال، خزان صغير، قد لا يكون فيه أكثر من متر بخمسة آلاف ريال. ثم تبقى ثيابنا متسخة، نتوضأ لا نسبغ الوضوء، ثيابنا تبدو غير نظيفة، علاقاتنا داخل البيت تتوتر.

ثم انظر عندما يأتي المطر، وكم يبقى المطر؟ أحياناً عشرين دقيقة، خمس عشرة دقيقة، ثلاثين دقيقة، ساعة على الأكثر وترى خلال بضع الساعة هذه على منطقة واسعة كم يترك من الأثر، الناس يتطلعون من السطوح ومن نوافذ المنازل يفرحون بالرعود، وكما قال الله في آية أخرى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ المطر ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾(الروم:٤٨).

كيف الاستبشار عندنا، عبارات الاستبشار في بلادنا؟ ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ كل واحد تغير، تغير البرنامج، وتغير حركة الشريط في ذهنه من هموم همّ بعد همّ وهو يواجه متطلبات الحياة واحدة بعد واحدة ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ أصبح يرى بأنه ـ إن شاء الله ـ سيحصل لنا ثمر كذا سينتج (القات) أصبح يحسب حساب كم سيربح من (القات) كم ستكون جَنْوَة (البُن) كم سيحصل من (الحَبّ) كل بلد على حسب ما عندها من الثمار؛ فسيسدد دينه، وسيشتري ـ إن شاء الله ـ سيارة لابنه، وسوف، وسوف.. والأسرة داخل البيت نفوسهم تتحول إلى نفوس

سليمة وطيبة وتعامل حسن، والناس كذلك يتحولون في تعاملهم مع بعضهم البعض إلى تعامل بلطف، وينتهي ذلك الجفاء الذي كان سببه الجفاف وكثرة الهموم ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

ثم تعال حاول أن تنظر إلى ما توفر للناس من خلال هذا المطر الذي أنزله الله في ربع ساعة أو نصف ساعة كم سيطلع؟ ملايين، عندما يأتي مطر على منطقة مثل هذه المنطقة وفيها قات كثير، وكل واحد انطلق يقطف فيكون الناتج أن فلاناً باع بمائة ألف، وآخر بمائتي ألف، وآخر بخمسين ألفاً، فلان كذا كذا.. تعال اجمع كم سيبيع أصحاب تلك المزارع؟ ستكون ملايين ملايين، تطلع من ساعة واحدة أو من نصف ساعة من المطر الذي أنزله الله من السماء، أليست هذه نعمة كبيرة؟

لو أتى شخص ودخل السوق ومعه كيس من الورق فيه خمسمائة ألف، وفي حالة شدة الناس فيها، وبدأ يوزع الفلوس وينثرها فوق رؤوسهم، سيعتبرون هذا إنساناً كريماً، إنساناً عظيماً، فيكون نصيب هذا مائتي ريال، وهذا ثلاثمائة ريال، وهذا خطف له خمسمائة ريال، وهذا (مَزّق) مائة وهو والآخر متجاذبان لها، سنعتبره إنساناً كريماً.

الله سبحانه وتعالى الذي في ساعة واحدة حصلنا من خلال نعمة من نعمه العظيمة التي أنزلها علينا على ملايين الملايين، ثم ترى كثيراً من الناس لا يتذكر هذه النعمة ولا يقدّرها، متى ما جمع فلوساً ورجع للقرآن الذي قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ هو يخاطبك فافهم يقول لك ذلك عندما تكون الفلوس في (الشنطة) ارجع إلى الآية ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ لماذا ـ الآن ـ أصبحت تقلّب وجهك؟! ألم تكن هنا تستبشر، والآن يقول لك: هات انفق في سبيلي، هات قرضة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾(البقرة:٢٤٥) أخرج الزكاة، فتراه يتثاقل ويقلب وجهه، ولم يعد يريد أن يحضر مجلس إرشاد أو يسمع (شريط) يتحدث عن هذه الأشياء، ألم يتغير وجهه الذي كان مستبشراً عندما نزل المطر؟

هو يرى بأنه جاءه هذا من قبل الله سبحانه وتعالى ولم يقل بأنه هو الذي أنزل المطر.. وأنا الذي نصبت سلماً إلى السماء درجاته حوالي ستة آلاف درجة فصعدت فثقبت السحابة بـ"الماصورة" وخرج لي ماء فأين قيمة السلّم؟ وأين قيمة كذا؟ هل الناس يعملون هكذا؟ حتى يقول الواحد لن أعطي شيئاً. أعط القليل في سبيل من أعطاك هذا الكثير وهو نفسه سيرجع إليك.

لاحظ كرم الله ورحمة الله ينـزل من السماء ماء فتستبشر وترى جيوبك تمتلئ بالأموال و (شنطتك) وبيتك فيه مصاريف ثم يقول لك: أنفق في سبيله، وما ستنفقه هو سيخلفه عليك، ولكن لم نعد نثق بالله، ومن أين هذا الذي في يدك إلا منه، ثم ما ستنفقه في سبيله هو سيعود على مصلحتك أنت، وعلى مصلحة العباد الذين مصلحتك جزء من مصلحتهم، ثم على الرغم من هذا يضاعف لك الأجر العظيم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾(البقرة:٢٦١) رحمة واسعة، يعطينا شيئاً بسهولة ويطلب منا أقل قليل، ويعدنا بأنه سيُخلف علينا أكثر مما سنعطي، ويعدنا بأنه سيعطينا الأجر العظيم عليه، ويعدنا بأن ما أنفقناه في سبيله هو أيضاً في مصلحتنا نحن، أليست هذه من مظاهر رحمته الواسعة؟ أنه في الواقع حتى ولو لم يعط حسنة واحدة لكان الإنسان يحكم من باب المروءة والمعروف بأنه يجب عليه أن يعطي أكثر مما سأله إلهه في مجال طلب منه أن ينفق فيه، لو لم يعط بعدها ولا حسنة واحدة، وحتى ولو لم يخلف بشيء، أما هو فقد وعد بأنه سيخلف عليك أكثر مما أعطيته.

ثم يكتب لك أجراً مضاعفاً على ما أعطيت، أليس هذا تفضلاً؟ أليس هذا كرماً؟ عندما تتأمل فعلاً الإنسان يخجل أمام الله، لو تتأمل هذه الآيات بصدق، وتعرض من خلال حياتك الأزمات التي تمر بها عندما تقِلُّ الأمطار ثم تعرف من خلال هذه الآيات عظم نعمة الله عليك وعلى أمثالك من الناس كيف ستندفع إلى الخشية منه والحياء منه والتعظيم له والإجلال له والحب له، ولكن كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(إبراهيم:٣٤) ظلوم: لا يقابل الإحسان بالإحسان، كفار: لا يشكر نعمة ولا يقدر نعمة تأتيه من إلهه.

﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ﴾ أي ولقد كانوا ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾(الروم:٤٨،٤٩) كانوا من قبل يائسين، واجمين، قلقين، تصل الحال أحياناً إلى أن يعتقد الناس أنه ربما لن ينزل مطر، فقد يبست حتى (عروق الزيل)[1] و (القات) و (البن) قد أوراقه، فأحياناً في اليوم نفسه وفي ساعة من آخر ساعات ذلك اليوم يأتي مطر غزير في لحظة واحدة ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ متحسرين ما زالوا متحسرين، متضجرين، ويائسين.

﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(الروم:٥٠) وهكذا يأتي الحديث عن نعمه، هداية للإنسان في أكثر من مجال بما فيها إظهار أن من يقدر على أن يحيي الأرض بعد موتها بقطرات الماء هو نفسه من يقدر على إحياء الإنسان بعد موته فتأتي هذه من الدلائل على إمكان البعث والحياة بعد الموت.

يقول تعالى أيضاً: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(لقمان:٢٠) ألم تعلموا؟ فما بالكم هكذا؟ ما بالكم هكذا كل واحد منكم ظلوم كفار؟ ما بالكم ليس في قلوبكم ذرة من خشية الله، ليس في نفوسكم ولا في ضمائركم تقدير لنعم الله وشكر لهذه النعم، وتقدير له سبحانه وتعالى على ما وهبكم إياه؟

﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ تأتي عبارة ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ كثيراً في القرآن بمعنى: ألم تعلموا، وغالباً ما تكون في الأشياء التي الكثير منها من المشاهدات ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾ يعني: ألم تعلموا وأنتم ترون ﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ أسبغ: أنعم نعماً كاملة، شاملة، وليس فقط يعطي القليل أو لا يعطي الحاجة إلا بتعب كبير ومحاولات كثيرة وتلحّ عليه حتى يعطيك هذا الشيء البسيط ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً﴾ ما أنتم تلمسونها، وتعرفونها، ونعم باطنة كثيرة.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾(الجاثية:١٢) لاحظ كيف تأتي هذه العبارات في هذه الآيات مصدّرة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾(إبراهيم:٣٢) ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً﴾ ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ﴾(الجاثية:١٢،١٣) جميعاً، جميع ما في السموات وما في الأرض سخرها لكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الجاثية:١٣) آيات لقوم يتفكرون فيعلمون من خلال تفكرهم عظم نعم الله سبحانه وتعالى عليهم؛ فتلين قلوبهم له، تخشع قلوبهم له، يحبونه، يستحيون من أن يسيروا في معصيته، يتفكرون أيضاً فيما سخر لهم داخل هذا العالم؛ لتتوسع معرفتهم بالله سبحانه وتعالى، وليصلوا من خلال تفكرهم ودراستهم لكل ظواهر هذه الحياة، وكل ما أودع في هذا العالم، يتوصلون إلى معارف كثيرة في مجال العلوم فيبدعون، ويخترعون، ويصنعون، ويكتشفون الأشياء الكثيرة، وهذه فعلاً من الآيات التي ترشد المسلمين لو ساروا عليها، وفهموا ماذا تعني في قوله تعالى: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ألم يتحدث بعد قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ﴾؟

الأوروبيون والأمريكيون واليابانيون وهؤلاء الذين هم من يُبدعون ويخترعون ويصنعون، من أين جاءت هذه الأشياء؟ أليست من خلال التفكر في ظواهر هذا الكون ودراستها؟ دراسة وتجارب وتفكر داخلها حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه، لكنا نحن ضُربنا من قبل الآخرين الذين حولوا كل عبارات التفكر هنا إلى المجال العقائدي فقط، الذي هو فقط يتلخص في الأخير إلى إصدار أحكام حتى ولا يترك أثره في الوجدان، والذين حوّلوا هذه العبارات (يَتَفَكَّرُونَ) إلى أن معناها ينظرون فأخذوا منها.. ماذا أخذوا؟ إضفاء الشرعية على النظر، وأنه هو الواجب في ميدان التشريع، وتركوا ميدان الحياة.

---

(١) الزِّيل: مفردُها زِيلَة، وهي من اللهجة العامّيَّة، والمقصودُ بها العُشْب.

فما الذي حصل؟ لا نفوس صلحت، ولا أمة بقيت متوحدة، كل ينظر في أصول الدِّين وفي فروعه فتطلع العقائد المتعددة، وتطلع الأفكار الشاذة، وتطلع العبارات القليلة الحياء مع الله سبحانه و تعالى، وفي ميدان التشريع، في مجال الأحكام الشرعية تطلع الأحكام المتعددة، والمذاهب المتعددة والأقوال المتعددة، فنرى أنفسنا أمة متفرقة ممزقة، ونرى ما بين أيدينا من ركام الأقوال لا يُقدِّم ولا يُؤخر، نرى أنفسنا في مثل هذا العصر منحطين في أسفل درك في عالم الصناعة، في عالم الاختراع، في عالم الإبداع، فنصبح نحن المسلمين جاهلين حتى باستخدام الآليات التي ينتجها الآخرون، فنرى أنفسنا في الأخير كيف خضعنا لهم، بل كيف انبهرنا بهم، بل كيف تنكّرنا لديننا وحمّلناه مسؤولية تخلفنا.

والواقع نحن الذين ظلمنا ديننا من البداية، نحن لم ننطلق على هداه فظلمناه في البداية، وظلمنا أنفسنا حتى عندما وحينما رأينا الآثار السيئة للمسيرة المغلوطة التي سرنا عليها نأتي من جديد لنحمِّل ديننا المسؤولية، نأتي من جديد لنتقبل ما يقول الآخرون في ديننا: (دين تخلّف) (أفيون الشعوب) لازم أن تلحقوا بركاب الحضارة الغربية، ونلحق بركاب الآخرين، فنتثقف بثقافتهم، القرآن لم يعطنا شيئاً، الدِّين لم يعطنا شيئاً، فلننطلق وراء الآخرين. فأصبحنا فعلاً، هيَّأنا أنفسنا، وهيَّأنا أولئك الذين صرفوا الآيات هذه إلى المجال الذي ليس من مسؤوليتهم، إلى المجال الذي قد تكفل الله به ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾(الليل:١٢) قد تكفل به ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾(الأنعام:٥٧) تكفل هو بأن يعرفنا بنفسه، أن يعرفنا بكماله من خلال كتبه وأنبيائه، تكفل هو بأن يشرِّع لنا من خلال كتبه، وأنبيائه، وورثة كتبه، إذاً هذا الميدان مضمون، انطلق أنت في ميادين الحياة على وفق ما يرشدك إليه هذا الدِّين.

عندما تنكّرنا لديننا أصبحنا فعلاً بيئة صالحة لتقبل الدعايات ضد الدِّين، بل أصبح الواحد منا يرى نفسه متحضراً بمقدار ما يتحلل من قيم دينه، بمقدار ما يتنكر لدينه وإلهه، فالقرآن لا شيء؛ ولهذا أصبح في المجتمع الإسلامي علمانيون كثير، علمانيون يتنكرون للدِّين، ويسخرون حتى من المرأة عندما تلبس الحجاب الإسلامي، ويرون فيه مظهراً للتخلف. نقول لهم: لا تحمِّلوا الدِّين المسؤولية، حمِّلوا أولئك الذين نقلوا لكم الدِّين بشكل مغلوط، ارجعوا إلى القرآن أنتم.

والآخرون الذين أنتم منبهرون بهم هم من شهدوا لهذا القرآن، هم من تجلّى على أيديهم من خلال ما أبدعوا إعجاز هذا القرآن. ارجعوا أنتم إلى أولئك الذين قدموا لكم الدِّين بشكل مغلوط، وشغَّلوا تفكيرهم في المجال الذي قد ضُمن لهم، وصرفوه عن المجال الذي أريد أن يتحركوا فيه، أُريد لهم من خلال دينهم هو أن يتحركوا فيه، ارجعوا إليهم فتنكروا لما قدموه لكم، وعودوا إلى القرآن من جديد لتتعرفوا كيف أن القرآن كان باستطاعتنا لو مشينا على هديه، وعلى إرشاده، أن نكون نحن الأمة السباقة حتى في مجال التصنيع، والاختراع، والإبداع في مختلف الفنون.

﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يعني ينظرون، ينظر في ماذا؟ ينظر في مجال معرفة الله، هذا مُحْدَثٌ ولكل مُحْدَثٌ مُحدِث، إذاً فله مُحدِث؟ كلمة مفروغ منها، تعرفها حتى الحيوانات، والنتيجة ما هي؟ النتيجة فقط إصدار حكم، فأصدرنا حكماً بأن الفاعل لهذا الفعل المحكم يسمى حكيماً، فقلنا: حكيم، أليس هذا إصدار حكم؟ حتى لم نحصل على أثر وجداني للمعرفة، وتحصل معرفة بسيطة جداً، ونحو هذه المعرفة المحدودة في واقعها، وعديمة الأثر فيما تتركه في النفوس، يسخّر كل آيات التفكر والنظر نحوها، بينما كان ستحصل المعرفة الواسعة من خلال القرآن وهو يرشدنا في مجال معرفة الله سبحانه وتعالى حينما نرى أن كل شيء في هذا العالم يتحرك بالشهادة على كمال الله، وهو يرشدنا إلى كيف نتفكر فيما سخر لنا.

من خلال تفكرنا ودراستنا للأشياء وإبداعنا فيها واختراعنا وتصنيعنا، أليس سيظهر الكثير من الأشياء التي تشهد بعظمة حكمة الله، وسعة علمه، ولطفه، ورحمته، وتدبيره لشؤون خلقه، وعلمه بالغيب والشهادة، وعلمه بالسر في السموات والأرض؟ سيترافق الشيئان.

وهذا هو ما يمكن أن نقول فعلاً: إن القرآن الكريم عمل على أن يدفع بالمسلمين نحو أن يسبقوا الأمم الأخرى في مجال الإبداع، والاختراع، والتصنيع من منطلق عقائدي، ودافع عقائدي قبل دافع الحاجة التي انطلق على أساسها الغربيون، الحاجة والفضول، هذا شيء، لكن القرآن أراد أن ننطلق فيما نفهم، أن ننطلق باعتبار هذا

عبادة، بدافع عبادي (تفكروا) ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ والتفكر ما هو؟ دراسة الأشياء، فهمها، متى ما فهمنا هذه العناصر في هذه الأرض فبطابع الفضول الموجود لدى الإنسان سنحاول أن نجرب كيف سيكون إذا أضفنا هذا إلى هذا، بعد أن عرفنا طبيعة هذا العنصر وطبيعة هذا العنصر، كيف إذا أضفنا هذا إلى هذا بنسب معينة زائد نسبة من هذا ماذا سيحصل؟ قد يحصل كذا فتأتي التجارب.

بل سعة حياة الإنسان وسعة حاجاته أيضاً ستعمل الحاجة ستضيف أيضاً أثرها في الموضوع فيتجلى الكثير من الأشياء التي تفيد في المجالين: تفيد في معرفتنا بالله سبحانه وتعالى معرفة متجددة واسعة، فنحن في كل فترة في كل لحظة يتجلى على أيدينا شواهد كثيرة جداً جداً تُعمق في أنفسنا المعرفة الواسعة بحكمة الله وعلمه وألوهيته وتدبيره ووحدانيته وكماله فنزداد خشية، ونزداد معرفة فيما ننتج في واقع الحياة.

فما الذي سيحصل؟ ستعمر الحياة حينئذٍ على أرقى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان، وفي المجال الذي يخدم الإنسان حقيقة، تعمر بالصلاح النفوس وهي تزداد خشية من الله، وهي تعمق فيها معرفته من خلال ما تكتشفه حيناً بعد حين، وهي تنطلق بعد قوله: ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ برجال يتفكرون، عبارة (قوم) هنا تعطي معنى لمن هم جديرون، لمن هم رجال يتفكرون، وليس للناس الذين ينصرفون ببساطة عن الأشياء هذه فيرون هذه الآيات لا قيمة لها، فتعمر النفوس بالصلاح والتقوى ثم تعمر الحياة؛ لأن نفس الإنسان هي الأساس في أن يتجه عمله في واقع الحياة بالشكل الذي يكون صلاحاً، بالشكل الذي يكون عمارة للحياة، بما يصلح الحياة هذه على أسس صلاح.

حتى في مجال البيئة ربما كان باستطاعة المسلمين أن يتوصلوا إلى أكثر مما توصل إليه الغربيون فينتجوا الأشياء الكثيرة التي هي نفسها لا تؤثر على البيئة، أو لو كان فيها ما يؤثر على البيئة لدفعهم تقواهم وصلاحهم وخشيتهم من الله إلى أن يحترموا هذا الإنسان فيحاولوا أن يعدِلوا إلى المواد الأخرى التي هي أكثر حفاظاً على سلامة البيئة وإن كانت التي تلوث البيئة أقل تكلفة؛ لأنه هنا سيقال إنني في مقام مسؤولية لا أريد أن أضر بعباد الله.

ولكن ما الذي حصل على أيدي الغربيين؟ أليسوا هم من لوث البيئة؟ أليسوا هم من يحدثنا بأن البيئة قد تلوثت بشكل رهيب؟ على أيدي من؟ على أيديهم هم؛ لأنهم انطلقوا عندما هم اخترعوا فسبقونا، سبقونا فأصبحوا هم القوم الذين يتفكرون، لكن نفوسهم لم تكن صالحة، فما الذي حصل؟ لوثوا البيئة، ولم يرعوا حرمة الإنسان، ولم يحافظوا على سلامة الإنسان، المهم هو أن ينتج بأقل تكلفة فتأتي النفايات النووية وتأتي نفايات أخرى كثيرة جداً فيتحدثون عنها وهي تهدد العالم، لكن ماذا كان سيحصل لو أن من بأيديهم هذه الأشياء هذه الآليات ومن هم سادة الإنتاج لو كانوا مؤمنين لكانوا يراعون سلامة الإنسان والحفاظ على البيئة فيعدلون إلى الأشياء التي فيها سلامة البيئة وإن كانت أكثر تكلفة.

تجد الله سبحانه وتعالى كيف أنه فيما خلقه وفيما صنعه كيف كانت سُنن هذه الحياة كلها قائمة على الحفاظ على البيئة، ترى مثلاً مخلفات الحيوانات أليست هي مما يساعد على تخصيب التربة؟ تتلاشى تلقائياً ثم تتحول من جديد إلى فوائد للتربة، لكن حاول أن تغير زيت سيارة عند مزرعة ما الذي سيحصل؟ تسكب هناك الزيوت أليست نفايات السيارات ستترك أثرها فتحرق المزرعة وتتلفها؟ لأن المؤمنين حينها سينطلقون ليتخلقوا بأخلاق الله سبحانه وتعالى فيكونوا حريصين على أن يحافظوا على البيئة، فهم من كان سيعمر الحياة ويعمر النفوس ويتجلى على أيديهم المعرفة الواسعة لله تعالى، فما الذي حصل؟ عندما أصبح الإنتاج بأيدي الآخرين وكان الآخرون هم المبدعين وهم المخترعين وهم من طوروا الصناعات وطوروا علوم الصناعات وغيرها، ما الذي حصل؟ جاء اليهود ليستخدموا الثورة الصناعية فيستغلوها في الجانب الثقافي أن يقدموا للمسلمين بأن عليكم أن تتخلوا عن دينكم حتى تكونوا كمثلنا فتلحقوا بركابنا، استغلوها أيضاً في الجانب الاقتصادي فملؤوا الدنيا رِباً، استغلوا الاقتصاد السياسي في الهيمنة على الشعوب واستنزاف ثرواتها.

أليس اليهود هم الذين استفادوا من الثورة الصناعية؟ أليسوا هم من مسخ وجه العالم؟ لو كان المؤمنون هم من سبقوا لقُدِّم العالم بشكل آخر، لكن مشكلتهم أنهم تخلّوا عن أول رجل بعد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان يقول: (إن ها هنا لعلماً جمًّا لو وجدت له حَمَلَة) من كان يقول: (علمني رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

ألف باب من العلم كل باب يفتح ألف باب) من كان يقول: (سلوني قبل أن تفقدوني) وتولوا آخرين؛ لأن ذاك يتركّع ألف سجدة، أو لأنه يقرأ القرآن في سجدة، أو أنه اشترى للنبي جملاً وهو يهاجر، أو عبارات من هذه.

وهل هذا هو ما كان يهم النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو مراعاة للجَمَل الذي شراه أبو بكر أن يقلده قيادة الأمة هذه، وهي هذه الأمة التي أراد القرآن أن تكون على هذا النحو؟ ما هو العلم الذي يحمله حتى يمكن أن يكون جديراً بقيادة الأمة؟

الأمة ضاعت من أول يوم بعد موت الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وهكذا تعززت عوامل الضياع، تعززت على طريق ما قدمه الآخرون لنا من ثقافات مغلوطة تُحول الآيات القرآنية إلى غير المجال، أو تُحول توجهنا نحن من خلال تأويل الآيات القرآنية إلى غير ما يُراد منا في واقع الحياة.

لو كانت المسألة هي فقط أن نعرف الخلاصة التي قالوا من أجلها عرفنا من خلال المحدثات أن هناك محدِثاً وأن هناك صانعاً، لو انطلقنا هذا المنطلق لكان يكفي الناس واحد من ألف أو اقل من هذه النسبة مما في هذا العالم من أصناف؛ لأن شجرة واحدة ممكن أن تقوم بهذه المهمة، شجرة واحدة محدثة أليس لها محدث؟ طيب هذه الشجرة نراها ورقها وسيقانها وزهورها وثمرها محكمة، أليست تدل على أن هناك قادرًا وحكيمًا؟ تقضي على أن فاعلها عالم، وتدل على أنه حي؟ شجرة واحدة أمكن أن تقوم بالمهمة التي انشغل حولها (المعتزلة) والأصناف الهائلة هذه هل كلها من أجل تحصيل العقائد الصحيحة كما يقولون على النحو الذي قدموه لنا، الذي كان يكفي لها شجرة واحدة أو نعجة واحدة أو حيوان واحد من أي صنف كان؟

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾(الجاثية:١٢) من هم سادة البحار الآن؟ اليهود والنصارى أليس كذلك؟ متى ما أردنا أن نشتري غواصة منهم بكم تكلف؟ ملايين، مئات الملايين، وقيمتها المادية قد لا تكون بعشر ثمنها، قيمة التكلفة.

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾(الجاثية:١٢) أصبحنا فعلاً في هذا العالم (متعلقين) نركب معهم في البحار، نركب معهم في البر، متعلقين مثل الأطفال إذا أنت ماشي في الخط يأتي واحد يتعلق في سيارتك، أليس كذلك؟ نحن الآن المسلمون عبارة عن ركّاب فقط، نركب مع اليابانيين مع الكوريين نركب مع الأمريكيين ونركب مع البريطانيين ومع الفرنسيين والإيطاليين وهكذا؟ ركاب متعلقين في البر وفي البحر وفي الجو أيضاً.

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾(لقمان:٢٠) ولاحظ ربما، هم قالوا فيما يتعلق بصناعة الطائرات كانت الطيور مما يوحي بالفكرة حتى فيما يتعلق بالنسر عندما يفتح أطراف ريشه الكبيرة عندما يكون متجهاً إلى الهبوط، الطائرة هكذا تعمل تفتح فتحات في الأجنحة تساعد على دخول الهواء أو من هذه الأفكار التي تساعد على الهبوط.

كنا نحن العرب عندما نشاهد النسور وهي تنزل، همُّ الواحد منا أن يقول: هذا لي، وآخر يقول: ذلك له، وننظر من الذي سيغلب الآخر عندما (يتناقرون) أم أن الطيور لم تأت إلا من بعد ما جاء الغربيون؟ بل الطيور من زمان.

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ تجارة، من هم سادة التجارة الآن؟ أليسوا هم الغربيين؟ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فعلاً لو كان المؤمنون هم من انطلقوا فأصبحوا سادة هذه الأشياء، هم بإيمانهم سيزدادون خشية، ثم يكونون أكثر شكراً لله، فتكون هي من بواعث الشكر، إذاً فنعرف الزهد الذي يعني ترك هذه في البر والبحر، الزهد الذي يعطل هذه الأشياء التي تعتبر مهمة في خلق مشاعر داخلية في نفس الإنسان، هي شكر لله سبحانه وتعالى، وإجلال وتعظيم لله، هل يمكن أن يكون هذا الزهد الذي يُقدّم هو من دين الله؟ وهو هنا يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(الجاثية:١٢) غاية من غاياتها أنها يمكن أن تشكل عاملاً مهماً جداً في مجال خلق مشاعر شكر وإجلال وتعظيم من قِبلنا نحو الله سبحانه وتعالى.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾(الجاثية:١٣) من أجل ماذا؟ أن ننظر لنعرف فقط من خلالها كيف نصدر حكماً ونسميه عقائد، عقائد هي بمثابة مقدمات منطقية ينتج عنها إصدار أحكام فقط؟

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ إذا تأمل الإنسان سيرى ما أكثر الأصناف، أصناف النباتات، وأصناف الحيوانات، أصناف التربة، أصناف الصخور، أصناف متعددة من كل جنس، من كل جنس متعدد، أصناف المعادن سخرها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الجاثية:١٣) فهي تهديه إلى كيف ينتج، وكيف يُصَنّع، وهي تهديه إلى كيف يزداد خشية من الله، ومعرفة تزيده خشية من الله فينطلق إنساناً صالحاً شاكراً يعمر الحياة على أرقى ما يمكن أن تصل إليه بالصلاح، وعلى أساس التقوى والشكر والعبادة لله سبحانه وتعالى.

ثم لاحظ القوم الذين تفكروا ألم يكتشفوا أن في أعماق الأرض وعلى بعد مئات الأمتار ما حرك العالم كله، ما حرك ظاهر العالم كله وهو البترول؟ لأن الله قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ وما في الأرض، فما كان هناك حتى في أعماق الأرض هو مسخر للإنسان.

ولاحظ إذا اكتشفنا فعلاً بأن هناك في أعماق الأرض وعلى بعد مئات الأمتار ما أكد القرآن بأنه مسخر لنا، هل معنى مسخر لنا على النحو الذي يقول الآخرون؛ لنعرف من خلاله عندما نشاهده عقيدة صحيحة، نعرف الله سبحانه وتعالى؟ أليس في باطن الأرض مئات السنين، آلاف السنين وهو لا يزال في باطن الأرض؟ فما معنى تسخيره للإنسان؟ وما معنى أن يُسخَّر له؟ إلا ليتفكر؛ ليتفكر فيصل إليه، وعندما يصل إليه ترى كيف سيصنع الحياة فيحرك ظاهر العالم، ما الذي حرك ظاهر العالم؟ ما الذي حرك المصانع وحرك الآليات؟ أليس هو البترول؟ البترول أليس في أعماق الأرض؟

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ نحن نفهم قيمة التسخير أنه فعلاً بنظرة واحدة الشمس سخرها لنا من أجل أن نتدفأ فيها، من أجل ألاّ يكون هناك برد، هذه واحدة مما تعطيه الشمس، الماء نشربه، ونقول: لك الحمد يا الله، ثم نفهم أن كل شيء هو على هذا النحو، نعرف من خلاله ما يفيدنا هو تلقائيًّا، فكأنه هذا هو كل ما يعطيه، هو ما يمكن أن نستفيده منه استفادة أولية، لكن لماذا لا نفهم من قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ أليست (في) تعني ما كان في ظاهرها وفي باطنها؟ أن التفكر هو يرشد إلى أن الإنسان المؤمن مطلوب منه اعتقادياً ودينياً أن ينطلق في أعماق هذا الكون، وهو يتفكر وسيصل إلى أعماق الكون وبعد مئات الأمتار وسيرى أن هناك شيئاً مُسخراً له.

مُسخر له لماذا؟ ليعرف من خلاله أنه محدَث وأن له محدِثاً؟ هذا ستعرفه من شجرة واحدة، هذا ما قُدم لنا بأن كل ما في الدنيا هذه هو عبارة فقط عن أدلة على الله سبحانه وتعالى على هذا النحو الضيق الذي قدمه أصحاب علم الكلام على هذا النحو الضيق، فعلاً كل شيء مظهر من مظاهر قدرة الله وحكمة الله وعلمه ولطفه ورحمته ورعايته وتكريمه للإنسان، لكن لينطلق الإنسان.

فنحن عندما لم نتفكر جهلنا كل شيء، أليس كذلك؟ ثم رأينا من تفكروا كيف غاصوا إلى أعماق الكون، وكيف حرّكوا ظاهره، كيف حرّكوا المصانع، وحرّكوا المركبات، وأصبحنا نحن من تنزل القرآن علينا وبلغتنا (متعلقين) معهم فقط، ركاب في البر والبحر وفي الجو؛ ألسنا في جهالة؟

لنعرف من خلال هذا كيف يمكن أن يكون الأثر السيئ للأخطاء الثقافية، وقد تضرب أمة بأكملها وتجعلها تحت الأقدام وهي أمة كان يُراد لها أن تكون فوق هامات العالم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١١٠) لكن هذا الشيء الذي يؤسف الإنسان فعلاً يؤسف الإنسان فعلاً. نحن ضُربنا على أيدي من حملوا اسم عِلم، ضُربنا نحن على أيدي المعتزلة والأشعرية وأضرابهم.

والمعتزلة هم من كانوا يرون أنفسهم علماء أجلاء إلى درجة أنهم ـ كما يحكي الشرفي في شرح الأساس ـ أنهم كان البعض منهم يسخرون بأئمة أهل البيت فينظرون إليهم نظرة بأنهم بسطاء وتفكيرهم بسيط ومتخلفين ثقافيًّا، يرون أنفسهم هناك مثقفين ثقافة رفيعة، هذه آثار ثقافتهم، آثار ثقافتهم المغلوطة المعتزلة، الأشعرية، العقائد الباطلة من هنا وهناك، وعندما ساد الناس أيضاً حكام جاهلون، همّه أن يبحث عن العالم الذي يدجّن المجتمع له دينياً، فيتوارث خليفة بعد خليفة، وملك بعد ملك، ورئيس بعد رئيس، على أكتاف هذه الأمة وهي تعيش في ظلامات الجهل والتخلف.

ثم المأساة تأتي في الأخير أن نأتي نحن نتنكر لديننا فنعتقد أنه هو المسؤول، ثم نكون ضحية لتضليل اليهود نقبل قولهم: إن الدّين هو الذي ضربنا، ألم تكن كثير من البلدان الإسلامية تحولت إلى الاشتراكية تكفر بالله؟

وقيل لها بأن الدِّين تخلف، الدِّين هو (أفيون الشعوب) ألم يصبح كثير في أوساط المسلمين علمانيين؟ كثير من المسلمين علمانيين تتنكر للدِّين بكله ولا شأن للدِّين بالحياة.

نظرة صحيحة عندما ننظر إلى الدِّين على أساس ما قدمه إليه الآخرون من العلماء، العلماء الذين اعتبرهم علماء المسلمين قدّموا الإسلام على هذا النحو فعلاً هذا التقديم يخلق هذه النظرة أن هذا الدِّين لا يصلح لا سياسيًّا ولا اقتصاديًّا ولا ثقافيًّا، وأنه يحول بين الأمة وبين أن تنهض فعلاً على قدميها، وبين أن تصبح أمة قادرة على أن تبدع، وتخترع وتنتج، لكن ظلمنا الدِّين نفسه؛ ولهذا كان الإمام الخميني يقول: إن الثقلين ظُلما، قال: الأمة ظلمت الثقلين: يعني القرآن والعترة.

ظلموهم من أول الزمان، من أول يوم بعد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وعلى طول التاريخ، وظلموهم في هذا الزمن أن تنكروا لهم وأصبح الحديث عن العودة إليهم تخلفاً. لا، نقول: أولئك الحكام الذين حكموا الأمة على طول تاريخهم هم المتخلفون، هم الذين أورثوها التخلف، أولئك العلماء الجهلة الكثير منهم ممن حرَّفوا ثقافة الأمة من حيث يشعرون أو لا يشعرون هم مَنْ ضَرَبَ الأمة، هم من ظلم الأمة، هم من جهّل الأمة، وليس الثقلان: القرآن والعترة.

بل نحن الزيدية من نتمسك بأهل البيت، أهل البيت أنفسهم هم من عانوا من هذا، كما يقول علي عبد الله: نحن عانينا من الإرهاب. نحن عانينا أيضاً من الأخطاء الثقافية التي جاءتنا من قبل السُّنية، من قبل المعتزلة، من قبل الطوائف الأخرى، عانينا ممن تأثروا في داخلنا بهم فعلاً، فأصبحنا نحن شركاء في ظلم الثقلين: الكتاب والعترة، فأصبحنا كلنا قومًا لا نتفكر إلا حيث لا يطلب منا أن نتفكر على النحو الذي نفهم معنى التفكر والنظر، سلطنا التفكر والنظر في مجال معرفة الله على النحو القاصر - كما كررت - وفي مجال التشريع، أو في مجال الهداية الكاملة وهي التي قد تكفل الله بها ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الجاثية:١٣) فيقول لك: هذه الآية تدل على وجوب النظر. فأصبح النظر واجباً عقلاً وشرعاً على النحو الذي يقدمونه هم.

نعود إلى أصل الموضوع كملاحظة أو إضافة إلى الموضوع: ساعد على هذا أننا لم نجعل الحديث عن نعم الله سبحانه وتعالى من القواعد المهمة في تحقيق معرفته داخل كتبنا التي نسميها كتب أصول الدِّين، هذه واحدة.

الشيء الثاني: نظرنا إلى الحياة، إلى الدنيا عن طريق أصحاب كتب الترغيب والترهيب ومعظمهم أيضاً من السُّنية، نظرنا إلى الدنيا هذه بكلها، هذه الدنيا التي يتحدث الله عنها، ويذكر بأنها نعمة عظيمة علينا بأنها لا تساوي جناح بعوضة، وأنها ليست بشيء، وعلى الإنسان أن ينصرف عنها، وإذا كان سيطلبها فليطلب فقط القوت الضروري منها، والكفاية فقط منها وينطلق، يتركها الناس، يرفضها الناس، هذا هو التدين.

عزز الفكرة مرشدون داخل مساجدنا يسيرون في هذا الاتجاه، وكتّاب وهم يكتبون في أشرف علومنا يسيرون في هذا الاتجاه، ومفسرون أيضاً يسيرون في هذا الاتجاه، وهكذا تراكمت الأشياء فأصبحنا نحن أبناء هذا العصر الضحية، وليس فقط هذا الجيل بل أجيال نحو ما لا يقل عن أربعمائة سنة، اعتبرها أربعمائة سنة على أقل تقدير هي الحالة التي ظهرت فيها النتائج السيئة لكل الأشياء التي سبقت.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾(غافر:٦١) الله الذي يستعطفنا بما يحدثنا به من نعمه، والذي يذكرنا بقيمة نعمه. كيف يتمنن علينا بما لا قيمة له عنده؟ إذا كانت الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة إذاً فلا قيمة لما يتمنن به علينا، إذا كان يعطي ما لا قيمة له عنده، ما لا قيمة له لديه، ولا نعني بالقيمة أنها مسألة حاجة وفعلاً هو ليس محتاجاً لكن الحكيم ينظر إلى الأشياء المهمة ذات قيمة فيما تعطيه، فإذا كانت هذه الأشياء كلها لا قيمة لها لديه فلا حاجة لشكرها، ولا حاجة للتمنن بها علينا، لماذا يتمنن علينا بما لا قيمة له عنده؟! لها قيمة ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾(الفرقان:٢) وهذه الآية تتحدث عن أهمية ما أعطى، عن أن تتذكر فضل وعظم ما أعطى، وما أسبغ من هذه النعم.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾(غافر:٦١،٦٢) لاحظ كيف يربط بين الحديث عن نعمه وبين وحدانيته، وبين توحيده وعبادته ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(غافر:٦٣-٦٥).

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى أن نكون ممن يشكر نعمه، وممن يرعى نعمه، وممن يتفكر فيما سخره في هذا العالم لعباده، وأن يهدينا إلى معرفته التي تملأ قلوبنا حبًّا له، وخشية منه وإجلالاً له، وعظمة له، إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي
بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ
الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام	قاطعوا البضائع الأمريكية و الإسرائيلية

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفة الله				
الثقة بالله - الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ١٧/ ١/ ٢٠٠٢م	﴿اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٥/٢٨ /٢٠٠٣م إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١- ٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ - ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة-٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١- آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١ - ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥ - آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١ - ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ - ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥ - آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١ - ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩ - ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣ - آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١ -١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨-١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣- آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

قاطعوا البضائع الأمريكية و الإسرائيلية

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

الاسم : .... الصف: ....

المدرسة: .... السنة الدراسية: ....

الله أكبر

الموت لأمريكا

الأيـــام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
السبت								
الأحد								
الإثنين								
الثلاثاء								
الأربعاء								
الخميس								

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود **النصر للإسلام**

الله أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام